تاريخ شعراء العربية

الطُّغرائي

العصر العباسي الثاني



اعداد

الدكتور محمد حسني مصطفى

مراجعة

أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

عنوان الدار

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي

شارع هدى الشعراوي

هاتف : ٢٢١٣١٢٩ ص . ب : / ٧٨ / فاكس : ٢٢١٢٣٦١ ٢١ - ٠٠٩٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة عنه

هو مؤيَّد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي بن عبد الصّمد الأصفهاني المعروف بالطُّغرائي ، نسبةً إلى الطُّغْرة أي الطُّرَّة التي تُكْتَبُ في أعلى الرسائل على شكل مخصوص وبالقلم الغليظ ، ومضمونُها نَعْتُ المِلِك الذي تَصْدرُ عنه تلك الرسائل ، وكان الحسين بن علي يلقَّبُ بالأستاذ .

وُلِدَ الطُّغرائيُّ في حيّ قرب أصفهان سنة ٤٥٣هـ (١٠٦٠م) ، ولمَّا شبَّ برَعَ في الشِّعْر والنَّثْر والخَطّ ، فتقلَّب في المناصب المختلفة في الدولة السّلجوقية : خدم الملك ألب أرسلان بن مَلِك شاه (٤٦٥-٤٨٥هـ) في أصفهان . ثم تولّى ديوان الإنشاء وديوان الطرّة لمحمد بن ملك شاه مدَّةَ ملكِه كلّها . ولما توفّي محمد سنة ٥١١هـ (١١١٨م) خلفه ابنه محمود ، وبقي ابنه الآخر مسعود في الموصل ، وكان الطغرائيّ مع مسعود ، ثمّ نازع مسعود أخاه محموداً في العرش وتحارَبا قرب همذَان ، فقُتل مَسْعود ، وقُتل الطغرائيّ معه في المعركة على الأغلب ، وذلك سنة ٥١٥هـ .

كان الطغرائيُّ أديباً بليغاً وشاعر مُجيداً وناثراً مترسّلاً وعالماً بالعربيّة وبالعلوم الطبيعيّة ، خبيراً بصناعة الكيمياء القديمة .

وشعْرُ الطغرائي متين يغلب عليه النَّفَس القديم أحياناً ، ثمّ هو سَهْل عذب ، وطَرَقَ معظم فنون الشعر من حماسة وفخر وعتاب وغزل ومداراة النّاس .

بعض مؤلّفاته

ألّف الطغرائيُّ كتاب جامع الأسرار وتراكيب الأنوار في الكيمياء ، ومصابيح الحكمة ومفاتيح الرَّحْمة ، وحقائق الاستشهاد ، والمقاطع في الحكمة الإلهية ، وسرّ الحكمة . وله كتاب في صناعة الإكسير ، وديوان شعر ذاعتْ منه قصيدته اللاميّة المعروفة بلاميَّة العجم وسُمّيتْ بذلك لأن صاحبها أصفهانيّ ، وأصفهان في بلاد العجم ، أمّا أصوله فتنحدرُ من أَرُومةٍ عربيّة ، تتّصل بأبي الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو) المتوفى سنة ٦٧هـ ، والذي يعدّ من مؤسّسي علم النحو العربي وأوّل واضعي لَبِنَاته .

بداية أمره

يبدو من خلال ثقافته التي تَنْضَجُ بها آثاره أنه اختلف منذ نعومة أظفاره إلى دور العلم وحلقات العلماء ، فألمّ بعلوم العربية والدين والصنعة (الكيمياء) . وصار يقول الشّعْرَ ، فتوجّه به إلى المشهورين ليحظى برِفْدهم ، وكان من أوائل مَنْ وفد عليهم فضل الله بن محمّد صاحب ديوان الإنشاء لألب أرسلان ، وفضل الله هو الذي عيّنه كاتباً في الديوان ، ووصله بالوزير الذائع الشهرة نظام المُلْك[1] فاستمع إلى مدائحه فيه . ورحّب به . وحدَث أن اشترك الفضل في مؤامرة كبرى على نظام الملك ، وانكشفت المؤامرة ، وسجن الفضل .

(١) هو الحسن بن علي (٤٠٨-٤٨٥هـ) الطوسي ، أبو عليّ ، ، الملقب بقوام الدّين ، نظام الملك : وزير حازم عالي الهمّة ، أصله من نواحي طُوْس ، تأدّب بآداب العرب ، وسمع الحديث ، واشتغل بالأعمال السُّلْطانيّة ، فاتّصل بالسلطان إلب أرسلان فاستوزره ، فأحسن التدبير وبقي في خدمته عشر سنين . ومات إلب أرسلان فخلفه ولده ملك شاه فصار الأمر كله لنظام الملك وليس للسلطان إلا التخت ، والصيد ، وأقام على هذا عشرين سنة . كانت أيامه دولة أهل العلم . له "أمالي نظام الملك في الحديث" .

استمراره في خدمة نظام الملك

ظلّ الطّغرائيّ يحفظ للفضل بن محمد صنيعه معه ويواسيه في محنته بعض أشعار يدبّجها في مديحه ، وكان نظام الملك حصيفاً ، فلم يأخذ على الشاعر شيئاً من وفائه لصاحبه ، وظلّ الطّغرائي يعمل في دواوينه ، كما ظلّ على صلته به يمدحه في المناسبات ، ومن مدائحه البديعة فيه بائيتان ، يشيد فيهما به وبانتصارات جيوش الدولة في مشارق الأرض ومغاربها ، مثل قوله :

خميسٌ أقاصي الشّرْق تَرْزَمُ تحتَه ... وترتجُّ منه أُخرياتُ المغاربِ[1]
يلفُّهم بالرُّعْب قبلَ طِرادهمْ ... ويهزمهم بالكتْب قبل الكتائب

إرْمــــالـــــه[2]

تزوَّج الطغرائيّ ، ورُزق من امرأته ولداً ، ثم ماتت تلك الزوجة ، وابنها رضيع ، فحزن عليها حزناً عميقاً ، وقال يرثيها :

بنفسيَ مَنْ غاليتُ فيها بمهجتي ... وجاهي وما حازتْ يدايَ من الوَفْرِ
وفُزْتُ بها من بين يأسٍ وخيبةٍ ... كما استخرج الغوّاصُ لؤلؤة البَحْرِ
فجاءتْ كما جاءالمُنىواشتهىالهوى ... كمالاً ونُبْلاً في عفافٍ وفي سِتْرِ
فيا موتُ ألحقْني بها غيرَ غادرٍ ... فإنّ بقائي بعدها غايةُ الغَدْرِ
لآنستِنا حتى إذا ما بهرْتِنا ... سَناً وسناءً غِبْتِ غيبوبةَ البَدْرِ[3]

---

(١) خميس : جيش ، ترزُم : تسقط من الإعياء فلا تتحرّك .

(٢) أَرْمَلَ الرجل : ماتت زوجته . وأرملت المرأة : مات زوجها .

(٣) سنا : ضياء . سناء : شرفاً ورفعة ومجداً .

وقـد كـــان ربعـي آهـلاً بـكِ مُـدّةً أَحِنُّ إليـه حنَّـةَ الطَّـيْرِ للوكْـر[1]
وآوِي إليـــه وهْـــوَ روضـــةُ جنَّـــةٍ بدائعهـا يَخْتَلْـنَ فـي حُلَـلٍ حُمْـر[2]
فمُذْ بِنْتِ عنه صار أَوْحَشَ من لظىً وأضْيَقَ من قَبْرٍ وأجدبَ مـن قَفْرِ[3]

فهو لم يضنّ بمهجته ولا جاهه ولا ماله من أجل الاقتران بها ، وتحقق له أملُه فيها بعد لَأْيٍ ، كالغوّاص يعاني ما يعاني لدى استخراجه اللؤلؤة ، هكذا قاسى حتى حظي بفتاة أحلامه وشريكة حياته ، ولقد كانت كاملة الأوصاف ، نبيلة الشمائل ، عفيفة سِتّيرة . ثم فقدها فجأة ، فصار يتمنى الموت وأنْ يلحق بها .

إنّ الشاعر ما كاد يأنس بامرأته ، ويتملَّكُه بهاؤها وعُلاها حتى غابت ، ولقد ازدان بها بيته ، كان آنئذ شديد الشوق إلى بيته ما إن يخرج منه حتى يحنّ أن يعود إليه ، وكأن بيته قطعةٌ أو روضة من رياض الجنة ببدائعها وألوانه الزاهية ، لكنّها بعدما غادرته بات بيته كمثل الجحيم ، أو القبر المظْلم ، أو القفر البَلْقَع .

ويتزوّج بعد مدّة امرأةً أخرى غيرَها ، ويُرزق منها أولاداً ، وربَّما أحبَّها أكثَر من حبّه الأولى ، لكنّها لم تمتْ مثلها ، فلم يقل فيها ما قال في الأولى ، وما أكثَر ألّا نعرفَ قيمة الشيء إلّا بعدَ فَقْدِه .

---

(١) ربعه : منزله . نزلتْ داره ، فكان -إذ ذاك- يحنّ إلى تلك الدار كلما خرَج منها حتى يعود إليها .

(٢) يختَلْن : بفتح التاء ، من الاختيال .

(٣) بِنْتِ : من البَيْن وهو البُعْد .

بقاؤه في خِدْمة السَّلاجقة

تابع الطغرائي عمله في دواوين السَّلاجقة ، ويتوفّى نظام المُلْك ، وتضطرب به الحياة ، فيتعرّض لبعض الوزراء بالهجاء ولبعضهم بالمدح والثناء ، وتتوثّق صلته بالسُّلْطان محمد بن ملكشاه (٤٩٩-٥١٢هـ) ، ويصبحُ في عهده نائباً عن ديوان الطُّغْراء ، أو قل وزيراً للقلم والإنشاء . ونراه في مِدْحة له يتحدّث عن جيوشه ووقائعها مع الروم وما تُلْقي في قلوبهم من فزع بمثل قوله :

خَيْلٌ بأرض الرَّقَّتَيْنِ وراءها	نَقْعٌ كمُرتِكِمِ الغَمام مُثارُ(١)
رِيْعَ العدوُ وقد أحسَّ بقُربِها	فالجَنْبُ نابٍ والرُّقاد غِرارُ(٢)
وعلى خليج الرُّوم منكَ مهابةٌ	من خوفها يتطامَنُ التَّيارُ(٣)
ولقد درى الروميُّ أنّ وراءه	خطَراً تقاصَرُ دونه الأخطارُ

ويتحدّث في هذه القصيدة أيضاً عن إيقاع السلطان محمد بن ملكشاه بالباطنيّة الحشاشين ، وقضائه على ابن عطّاش في حصن "شاه دز" بقرب أصفهان واستيلائه على قلعته .

ويتولى أبو طالب علي بن أحمد السميري الوزارة ويتوفى السلطان محمد ، ويخلفه ابنه محمود ، وتفسد العلاقة بين الطغرائي والوزير ، ويرحل عن بغداد ، وينبوبه المقام فيذمّ في بائيّة مقامه بالعراق بمثل قوله :

مَلِلْتُ ثَوائي بالعراق وملّني	رفاقي وكانوا بالعراق طِرابا

---

(١) الغمام المرتكم : المتلبّد بعضه فوق بعض .

(٢) نابٍ : غير مرتاح . غرار:قليل . يتحدّث عن خوف الأعداء من جيوش السلطان محمد ، وهو خوف أقلقهم وأورثهم السّهاد .

(٣) يتطامن : يتواضع ويخفّ .

لامية العجم

في هذه الفترة التي تجرَّد فيها الطغرائي من أعماله نظم لاميته المشهورة بلاميّة العجم ، مع أن قائلها عربي ، سمّيت كذلك -كما مرّ بنا- لأنّه مولود في جَيّ قرب أصفهان ، وليس في هذه القصيدة تعصب للعجم على العرب ، بل إنها لأسلم من هذه الناحية من لاميّة العرب الذائعة عن الشنفرى[1] ، التي ذهب بعض الدارسين إلى أنها تُسِيء إلى سمعة العرب ، وتَصف بعضهم باللصوصية وأكل التُّراب ، والفخر بتأييم النساء وتيتيم الأطفال .

ولاميّة العرب للشنفرى تبلغ ثمانية وستين بيتاً ، أولها :

أقيموا بني أمّي صدور مطيّكمْ ... فإني إلى قوم سواكم لأميَلُ[2]

فقد حُمّت الحاجات والليل مُقْمِرٌ ... وشُدّتْ لِطِيّاتٍ مطايا وأرْحُلُ[3]

وفي الأرض منأىً للكريم عن الأذى ... وفيها لمن خاف القِلَى مُتعزّلُ[4]

وهي كما ترى من البحر الطويل . بينما لاميّة الطغرائي من البسيط ، وإن التقتا في رويّ اللّام ، وهو روي مضموم لدى الشنفرى ، مكسور عند الطغرائي .

---

(١) الشنفرى : لقب معناه العظيم الشَّفَتين ، واسمه ثابت بن أوس الأزديّ ، وكان شديد النّقمة على بني سلامان ، فقتل منهم قرابة المئة ، ثم أسروه وقتلوه بحدود سنة ٥١٠م . وكانت حياته "صعلوكيّة" تقوم على السَّلْب والنّهب والغارات ليلاً ، وكان عدَّاءً ، وكان أسود اللّوْن .

(٢) يقال : أقام صدر مطيته : إذا سار وإذا توجّه .

(٣) حمّتْ : قدّرت . الطيّة : الحاجة .

(٤) منأى : موضع بعيد . القِلَى : البغض .

ولاميّة الطغرائي تصوّر نفثة شاعر عُزِل من منصب كان يرى نفسَه أرفع منه ، فإذا هو عاطل ، وإذا هو في بغداد غريب .

الفخـــــر

تدور لاميّة الطُّغرائي حول عدّة أغراض ، أولها الفخر ، فهو يعتدّ بأصالة آرائه ، تلك الأصالة التي عصمتْه - في زعْمه -من الانحراف والخطأ ، ويعتدّ أيضاً بما أُوْتي من سجايا عظيمة وخلال كريمة ، وهي سجايا وخِلال لم تفارقْـه حين فارقه منصبه السياسي ، بل إنه بسببٍ من حيازته لتلك الشـمائل لم يكـن إلّـا في مجد ، وما هو الآن أيضاً إلّا في مجد ، وما مثلُه في ذلك إلا كمثل الشمس ، فهي هيَ ، سواءٌ كانت في رابعة النهار أم في الآصال :

أصالةُ الرَّأيِ صانتْني عن الخطَلِ — وحِلْيــةُ الفضْـلِ زانتْـــي لـــدى العطَـلِ[١]
مـجدي أخيراً ومَجْدِي أوّلاً شَرَعٌ — والشمْسُ رأْدَالضُّحَى كالشَّمْسِ في الطَّفَلِ[٢]

شـــكـواه

يشتكي الغرْبَة والقِلّةَ ، والوحدة ، والنّأي :

فيمَ الإقامــةُ بـالزّوْراءِ لا ســكَني — بها ، ولا ناقتي فيها ولا جَملِي[٣]
ناءٍ عن الأهل صِفْرُ الكفِّ منفـرِدٌ — كالسَّيف عُرِّيَ متْناه عن الخِلَـلِ[٤]

---

(١) الخطَل : المنطق الفاسد . العطل : الخلوّ من الزينة ، يريد إعفاءَه من منصبه .

(٢) شرع : سواء . رأد الضحى : وقت ارتفاع الضحى . الطَّفَلُ : آخر النهار .

(٣) الزوراء : بغداد .

(٤) متن السيف : ظهره . الخِلل : جمع خلّة ، وهي بطانة جفن السَّيْف .

فلا صديقٌ إليه مشتكى حزَنـي ولا أنيسٌ إليه مُنتَهى جذلي[1]
طال اغترابيَ حتّى حنّ راحلتي ورحلُها ، وقرَى العسّالةِ الذُبُلِ[2]
أريدُ بَسطةَ كفَّ أستعينُ بها على قضاء حقوقٍ للعلا قِبَلي[3]
والدّهرُ يعكِسُ آمالي ويُقنِعني من الغنيمة بعدَ الكدّ بالقفَلِ[4]

الرّحلة والرفيق والغزل

وذي شِطاطٍ كصدرِ الرمحِ مُعتَقِلٍ بمثله ، غير هيّابٍ ولا وكِلِ[5]
والرّكْبُ مِيلٌ على الأكوار مِنْ طَربٍ صاحٍ ، وآخَر مِنْ خَمرْ الكرَى ثَمِلِ[6]
فسرْ بنا في ذِمام الليل مُعتَسِفاً فنفحةُ الطِّيب تَهْدِينا إلى الحِلَلِ[7]

العمل والمخاطرة وركوب الأهوال

حبُّ السّلامةِ يثْني همَّ صاحبهِ عن المَعالي ، ويغري المَرْءَ بالكَسَلِ[8]
فإنْ جنحتَ إليه فاتّخذْ نفقاً في الأرْض أو سُلّماً في الجوّ فاعتزِلِ

---

(١) جذلي : فرحي .

(٢) قرى العسّالة : أسنّة الرماح . طال اغترابي إلى أن حنّت راحلتي وحنّ رَحْلها وحنّتْ أعالي رماحي إلى الدّعة والسُّكون والاستقرار .

(٣) بسْطة : سعة . (٤) القفل : الإياب .

(٥) ذو شطاط : معتدل القامة . معتقِل : واضع رمحه بين ساقه وركابه . وَكِل : متواكل عاجز ، يَكِلُ أمره إلى غيره . يصف صاحباً له معتدل القامة كأنه الرمح ، معتقلاً رمحاً مثله ، لا يخاف الهول ولا يعتمد على النّاس .

(٦) ميل : جمع أميل ، وهو الذي لا يستوي على السَّرْج . الأكوار : جمع كور ، وهو القَتَبُ ، أي الخشب يغطّى به سنام التعبير . ثَمِل : نشوان .

(٧) ذِمام : حُرْمة . الاعتساف : السُّرَى بغير دليل ولا خبرة بالطّريق . الحِلَل :البيوت . رائحتها الزكيّة تدلّ على محلّها . (٨) يَثْني : يعطف . همّ : عزم .

ودع غِمارَ العُلا للمُقدمين على ... ركوبها ، واقتنعْ منهنّ بالبَلل[1]
رضى الذَّليلِ بخَفْض العيش مسكنةٌ ... والعِزُّ عند رسيم الأينُقِ الذُّلُل[2]
فادْرأْ بها في لحور البيدِ جافِلَةً ... معارضاتٍ مثاني اللُّجْمِ بالجُدُلِ[3]
إنَ العلا حدَّثتْني وهي صادقةٌ ... فيما تحدِّثُ أنَ العِزَّ في النُّقَلِ
لو أنَ في شرَف المأوى بلوغَ مُنىً ... لم تبرح الشمسُ يوماً دارةَ الحَملِ[4]

يندب حظّه بالسُّلْطة

أهبْتُ بالحظِّ لو ناديتُ مستمعاً ... والحظّ عنّيَ بالجُهّال في شُغُلِ[5]
لعلّه إنْ بدا فضلي ونقصُهمُ ... لعينهِ نام عنهم أو تنبَّه لي
أُعَلِّلُ النَّفْس بالآمال أرقبُها ... ما أضيقِ العيشَ لولا فُسحةُ الأملِ[6]

---

(١) الغِمار : الزحام ، العمق . اتركْ لجج المعالي للذين أقدموا على مشاقّ ركوبها وصبروا على أهوالها ، واقتنع من اللجج بالبلل وبالنزر من العيش .

(٢) خفض : دعة . الرسيم : ضرب من سير الإبل . الأينق : النوق . رضى الذليل بلين العيش ودعته مع الذلّ مسكنة عند صاحب النفس الأبية . وإنّما العزّ في سير النوق المذلّلة في الأسفار .

(٣) ادرأ : ادفعْ . جافلة : مُسْرِعة .الجدُل : جمع جديل ، وهو زمام النّاقة المجدول من أدم . ادفع بالإبل في نحور المفاوز مسرعة غير ملتفتة ، وبجياد الخيل ، فعارض لُجمَ الأينق بأزمّة الخيول .

(٤) دارة الحمل : أشرف الأبراج السّماوية .

(٥) أهاب به :صاح به .

(٦) أعللّ : أُلْهي ، أُمَنّي .

لمْ أرتَضِ العيشَ والأيّامُ مقبلـةٌ فكيف أرضَى وقد ولَّت على عجَلِ[1]
ما كنتُ أوثر أنْ يمتدّ بي زمني حتـى أرى دولـةَ الأوغـاد والسَّـفَلِ[2]
تقدَّمَتْنـي أنـاسٌ كـان شـوطُهمُ وراءَ خطـويَ إذ أمشـي علـى مهَـلِ
وإنْ علانَي مَنْ دوني فلا عجَبٌ لي أسوةٌ بانحطاط الشمس عن زُحَـلِ[3]
فاصبرْ لها غيرَ محتالٍ ولاضَجِرٍ في حادثِ الدهر ما يغني عن الحِيَلِ[4]

نظرات في الحياة

الصداقة :

أعدى عدوِّك أدنى مَنْ وثقْتَ بهِ فحاذرِ النَّاس واحذرهم على دخَـلِ[5]
وإنَّمـا رَجُـلُ الدنيـا وواحِدُهـا مَنْ لا يُعَوِّلُ في الدنيا على رَجُـلِ[6]

---

(١) ما رضيت بالعيش في صباي ، حين كانت الأيّام مقبلة ، فكيف أرضَى بالعيش وقد كبرت وولت الأيّام عني .

(٢) الوغد : اللئيم الضعيف .

(٣) كانوا يظنون أن الشمس أقرب إلى الأرض من زُحَل .

(٤) اصبر للنوائب صَبْرَ من لا يحتـال ولا يقلـق لنزولها ، فـإن في مجـرى الحيـاة مـن وقائع مايغنيك عن الحيل ، ويأتيك بما لا تقدر عليه بحيلك وحَوْلك .

(٥) أدنى : أقرب . دخل : مكر وخديعة .

(٦) لا يعوِّل : لا يعتمد على أحد من الناس .

تفشّي الغدر :

وحُسْـنُ ظنّـك بالأيّـام مَعْجَـزَةٌ   فظُنَّ شرّاً وكنْ منها على وَجَلِ[1]
غاضَ الوفاءُ وفاض الغدر وانفرجَتْ   مسافةُ الخُلْف بين القول والعمَلِ[2]
وشانَ صدقَك عندَ الناس كِذبُهمُ   وهل يُطابَقُ مُعوَجّ بمعتدلِ

دار الفناء :

ترجو البقاءَ بدار لا ثباتَ لها   فهل سمعتَ بظِلّ غيرِ مُنتقِلِ

الزهد في المناصب وفي الدنيا

ويا خبيراً على الأسرار مطّلعاً   اصمُتْ ففي الصَّمْتِ منجاةٌ من الزَّلَلِ[3]
قد رشّحُوك لأمرٍ لو فطنْتَ له   فاربأ بنفسِك أن تُرْعى مع الهَمَلِ[4]
يا وارداً سُؤْرَ عيشٍ كلُّه كَدَرٌ   أنفقْتَ صفْوك في أيّامِك الأُوَلِ[5]
فيمَ اقتحامُكَ لُجَّ البحرِ تركَبُهُ   وأنتَ يكفيكَ منه مَصَّةُ الوَشَلِ[6]
مُلْكُ القناعةِ لايُخْشى عليه،ولا   يُحتاج فيه إلى الأنصار والخَوَلِ[7]

---

(١) مَعْجَزة : مصدر ميمي بمعنى العَجْز . وجَل : خوف .

(٢) غاض : غاب .

(٣) الصمت حكْمة ولا سيّما على أسرار سياسية إنْ أفشاها انتقم منه أصحابها .

(٤) اربأ : احذَر . الهمل : الإبل بلا راع . يحذّر نفسَه من مَكْر أعاديه وما يبيّتونه له .

(٥) السُّؤْر : البقيّة . الكدَرُ : نقيض الصَّفاء .

(٦) اللُّجّ : معظم الماء . الوشَل : الماء القليل .

(٧) الخوَل : الحشَم : الخاصّة ، من عبيد أو أهل أو جيرة .

خمرياته وتهتكه

من الناس من إذا أصابته ضرّاء صبر ، وإن كانتْ له هفوات تابَ وأناب ، وطمع بتعويض الله تعالى له عن مُصابه يوم الحساب . ومنهم من يؤزُّه إبليس فإذا هو يعزّي نفسه عن مصابه بالانهماك في اللّذّات الدنيوية العارضة ، وهذا ما صنعه الطغرائي . وله قصائد في المغامرات وممارسة الشهوات ، أو الدعوة إلى الخمريات ومجالسها ، وسماع القَيْنات . لكنه أحياناً يتغزَّل تغزُّلاً فقط ، كما في قوله :

يا قلبُ مالكَ والهوى من بعدما	طابَ السُّلُوُّ وأقصر العُشّاقُ[(١)]
أو ما بدا لكَ في الإفاقةِ والأُلَى	نازعتَهم كأسَ الغرام أفاقوا[(٢)]
يا حبَّذا نجْدٌ وأعراقُ الثَّرى	لُدْنٌ وأنفاسُ النعيمِ رِقاقُ[(٣)]

مقتله

لم يصدق الشاعر مع نفسه حين دعاها إلى الزهد في الدنيا وفي المناصب كما ذكر في لاميّته ، لذلك نراه يتعامل من جديد مع السلطان مسعود في الموصل سنة ٥١٣ ، ويعمل وزيراً عندَه ، وتقوم الحرب بعد سنتين بين مسعود وأخيه محمود ، فينتصرُ الأخير ويقتل أخاه مسعوداً ووزيره الطغرائي ، سنة ٥١٥هـ .

---

(١) السلوّ : النسيان (نسيان المحبوبة) .

(٢) أفاقوا : تركوا الهوى .

(٣) لُدنٌ : رطب ، ليّن .

الفخر

رأيناه يفتخر بلاميّته بنفسه وأصالة رأيه ، وحِلْية فضله ، وبأمجاده ، ويفتخر أيضاً في غير اللامية بمعارفه الواسعة فيقول :

أمّا العلومُ فقد ظفِرْتُ ببُغْيتي ... منها فما أحتاجُ أنْ أتعلّما[1]
وعرفْتُ أسرارَ الخليقةِ كلّها ... عِلْماً أنارَ لي البهِيمَ المُظْلِما[2]

---

(١) بغية : مراد .

(٢) البهيم : الغامض .

خـــاتـمـــة

للطغرائي -غير مـا تقـدّم - شـعر تعليمـيّ في علـم الصَّنعـة (الكيميـاء) ، ويظهر في شعره عامّة أسلوب الشـريف الرضـي ومهيـار الديلمـي ، وغيرهمـا ، وهو يكثر من فنون البديع ، وأشهر آثاره لاميتُه السابقة الـتي شـرحها الصَّفـدي خليل بن أيبك المتوفى سنة ٧٦٤هـ .